

عالم الفساد في مكاتب المحامين وكليات الحقوق

«سرقة مال النصاب» للأميركي جون غريشام.. رواية أبطالها صعاليك معاصرون

تخفي عوالم المال والبنوك والاستثمار ومكاتب المحاماة وحتى الجامعات في أميركا الكثير من الحكايات، التي تخفي صفقات وعلاقات مشبوهة ومالا فاسدا يتدفق على بعضهم ويفتح لهم حياة البذخ، ويهلك آخرين مرتدين إلى البنوك ومؤسسات المال التي لا تعرف شفقة. إنها عوالم مليئة بالقصص المثيرة وقد تناولتها السينما الأميركية مرات عديدة، ولكن يبقى للتناول الأدبي الروائي نكهة خاصة وبصمة بارزة في معالجة هذه القضايا بجرأة، كما هو الحال في رواية الأميركي جون غريشام «سرقة مال النصاب».

هيثم حسين
كاتب سوري



يتناول غريشام في روايته، الصادرة عن السدار العربية للعلوم ناشرون في بيروت بترجمة غيلدا عساف، فكرة سلب أحد النصابين الكبار جزءاً من ثروته من قبل بعض الشباب الذين يشقون طريقهم في الحياة، ويحاولون بعدها الاستمتاع بما حصلونه منه، وكانهم صعاليك معاصرون يسرقون الأثرياء الذين لا هم لهم سوى مضاعفة ثروتهم.

فروض وقروض

يلفت غريشام من خلال روايه إلى أن هناك وفرة في عدد الأكاديميين القانونيين الذين يبحثون عن عمل، لذا يصطفون وهم يتوسلون من أجل نيل وظيفة، لأنهم يجوبون أن يكونوا برفقة الطلاب، وتفضل الكلية أن تتباهى بعدد الطلبة القليل بالنسبة إلى عدد المعلمين، وكان الجميع يتلقى التعليم من قبل محترفين موهوبين، في قاعات دراسية صغيرة ومرحة، في حين أن الواقع يناقض ذلك.

عدد من الشباب الذين يصدهم الواقع بدروس قاسية، يختارون دراسة الحقوق، ويكون لكل واحد منهم دافعه القوي لتحقيق حلمه الذي يبدو بعيد المنال، ذلك أن ظروفهم تعاندهم وتلقي بهم في دروب الحاجة والسؤال، وتفرض عليهم خيارات صعبة، تحتاج منهم إلى قوة وجهد ومثابرة لتحقيق ما يصبون إليه.

سارك، تود، زولا، نماذج للطلبة المتجهين إلى عالم القانون والأعمال والمال، مدفوعين برغبتهم لإحراق الحق من جهة، ومن جهة أخرى لتحقيق ذواتهم، وجني أرباح من مهنتهم والحظوة بعيش هائل، بعيداً عن قسوة الفقر ومشقاته، ومن جهة أخرى من أجل تحقيق نوع من القوة والنفوذ لتجاوز العقبات التي تنغص عليهم حياتهم. يحاول الأصدقاء الحصول على قروض دراسية من بعض شركات المحاماة، بحيث تغدو تلك القروض بمثابة قیود تُفرض عليهم خياراتهم الحياتية لاحقاً، ويكون هناك

صراع بينهم وبين الأصدقاء، ويحاولون فضحها وتحتكر الكليات، يحاولون فضحها

صراع بينهم وبين الأصدقاء، ويحاولون فضحها وتحتكر الكليات، يحاولون فضحها

صراع بينهم وبين الأصدقاء، ويحاولون فضحها وتحتكر الكليات، يحاولون فضحها

صراع بينهم وبين الأصدقاء، ويحاولون فضحها وتحتكر الكليات، يحاولون فضحها



عالم المال معقد كالمثاهة



الفساد الذي ينخر أميركا (لوحة للفنانة هناء مال الله)

وهو أضخم نظام احتجاز للمهاجرين في العالم، وينوه إلى أن الفيدراليين عقوداً اتفاقات مع المئات من سجون المقاطعات، ومراكز احتجاز الأحداث، وسجون الولايات لإيواء معتقليها، بالإضافة إلى العشرات من مراكز الاحتجاز، بكلفة تقارب مئة وخمسين دولاراً يومياً لكل معتقل، وثلاثمائة وخمسين دولاراً لكل عائلة، وتشغل ثلثي هذه المراكز شركات خاصة، وبالنسبة إليهم المزيد من المعتقلين يعني المزيد من المال. كما يذكر أن الأمن الداخلي الذي تتبعه دائرة الهجرة والجوازات له حصة صديرت بالتكليف من الكونغرس، ولا توجد وكالة تطبيق قانون، أو وكالة أمنية، أخرى تعمل على نظام تحديد الحصص.

كما تكون مشكلة زولا ذات الأصول الأفريقية، كاملة في احتجاز والدها في مركز لاحتجاز المهاجرين، هي التي تحمل الجنسية الأميركية بحكم ولادتها هناك، في حين أن والدها ما يزالان يعاملان كمهاجرين غير شرعيين. ومن خلال هذه الزاوية يشير غريشام إلى أن هناك العشرات من مراكز الاحتجاز والاعتقال في البلاد، وكل يوم توقف دائرة الهجرة قرابة خمسة وثلاثين ألف شخص، وأوقفت دائرة الهجرة قرابة أربعمئة ألف عامل غير مسجل، وقامت بترحيل ما يقارب العدد نفسه بكلفة تتجاوز عشرين ألف دولار لكل شخص مرحل. ويشير غريشام إلى أن نظام الاحتجاز يكلف الخزينة نحو مليار دولار سنوياً.

بشئ السيل، يفكرون بالاجتماع بصحافي ما يغطي قضايا حقوقية في بعض الصحف، ويفكر برفع دعوى قضائية ضد مديرها الذي يستغل الكليات والطلاب ويحتكر مستقبلهم ومستقبل مهنتهم.

تصف زولا حالة جوردي بالمستعصبة، تقول إن من الغريب أن يصل المرضى المصابون بثنائية القطب إلى الحد الذي يجعلهم يظنون أنهم ليسوا بحاجة إلى الأدوية بعد الآن، وأنهم يقتنعون أنفسهم أنهم قادرين على العيش بسلام من دونها، لذلك يتوقفون عن تناولها، وعندما تبدأ الأمور بالتدهور، وغالباً ما يلجأون إلى العلاج الذاتي، وأن هذا ما حدث لجوردي الذي يعاني من حالة مرضية جراء الضغوط المترتبة عليه من أمور الكلية، وعدم إيجاده لعمل وقرضه، وزواجه الذي بدأ مفروضاً عليه.

يكون الانتظار موحياً للأصدقاء الذين يعيشون مأساة فقد صديق زولا، ولا تتوقف أعمال البحث عن الجثة، وكان زملاؤهم في الكلية يتصلون بهم لمعرفة آخر المستجدات، وضجت وسائل التواصل الاجتماعي بالاشائعات، وتكتمت صحف محلية عن الخبر.

ويكون عليهم التركيز على دراستهم في الكلية، لا من أجل الدراسة، بل لأنهم ملزمون بالقروض، ولأن من يصفونهم بجهة القروض المتوحشين سيقيمون بالتاهمهم إن لم يكونوا بالكلية، وسيكون عليهم البدء بتسديد القروض المترتبة عليهم.

الاحتجاز الأميركي

يصرح مارك لنفسه ولأصدقائه بعد أن يتسلسل إليهم شيء من اليأس، بأنهم سينجون، وشاركه تود شعوره مؤكداً أنهم سيخططون ذلك، من دون تحديد ما هو ذلك الذي كان يشير إليه، وهو كلية الحقوق، أم القروض، أم البطالة، أم انهيار صديقهم جوردي، حيث كان هنالك العديد من التحديدات في تلك اللحظة.

يركز جوردي على شركة تنبدي كعصابة مافيوية أكثر من كونها شركة محاماة تصف نفسها بالمحترمة، حيث مكاتبها فاسدة وظالمة ومخادعة، وتحتكر الكليات، يحاولون فضحها

هكذا يحدث التقدم

يناقش الباحث الأردني إبراهيم غرابية في كتابه «جينالوجيا التقدم» التكوين الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للإصلاح والتنمية، منطلقاً من تعريف صمويل هنتنغتون للتقدم بأنه «التغيير باتجاه التطوير الإيجابي في مجموعة من المؤشرات، من أهمها النمو الاقتصادي، ومستوى المعيشة (الرفاه) والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، والحريات والديمقراطية».

ويتضمن الكتاب الصادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية في عمان، ستة فصول؛ وناقشت محاور من أبرزها: كيف تتقدم الأمم؛ وإدارة وتنظيم الموارد بعدالة وكفاءة، ورأس المال الاجتماعي والثقافي، وقيم التقدم (الاعتدال والثقة ونبذ الكراهية والتطرف). ويؤكد المؤلف أن سلسلة الازدهار والتقدم تقتضي تكريس قيم تحميها في وعي الأمم وثقافتها، مثل الاعتدال والتسامح والتعددية والتنوع والثقة ومواجهة التعصب والكراهية، فالمجتمعات بحسبه «تتبع في علاقاتها وتنظيم مواردها منظومة من القيم والثقافات الإيجابية والتقدمية، ثم تدور حولها المؤسسات السياسية والعامّة، وهي قيم وأخلاق يُفترض أن ينشئها موقف عقائدي».



خفايا الإعلام والاتصال

حول التحديات المحلية والعالمية للإعلام والاتصال في الزمن الراهن، صدر للباحث أحمد القصور كتاب جديد بعنوان «الإعلام والاتصال في زمن العولمة: مقاربة نقدية»، يجمع فيه مؤلفه مواضيع تهم مهنة الإعلام، وتحدياتها ومسؤولياتها الاجتماعية، وأخرى تسلط الضوء على مباحث تشريح خطابي الإعلام والاتصال وتداخلاتهما، فضلاً عن مواضيع تقف عند الخطاب الإعلامي المغربي، مقدمة ملاحظاتها واستدراكاتها عليه.

كما يقدم الباحث أيضاً عدداً من الأفكار البارزة في نقد الإعلام والاتصال، لكل من هيربرت شيلر، وبيير بورديو، وجان بودريار، وريجيس دوبري، ونعوم (نوام) تشومسكي، وبول فيربيو. يتطرق الكتاب في فصوله الأربعة إلى «تحولات ووظائف الإعلام والاتصال في زمن العولمة»، و«نقد الإعلام والاتصال في الفكر الفلسفي والسوسيولوجي المعاصر»، وظواهر وتحديات «الإعلام المغربي والاتصال السياسي»، و«أسئلة التعددية والوظائف الاجتماعية والثقافية في التلفزيون المغربي»، مشرحاً موضوعاً من أكثر المواضيع أنية وحساسية اليوم: الإعلام والاتصال.



ضد استيراد المفاهيم

يحتوي كتاب «المفهوم والمصطلح في الفنون بتونس» على فعاليات ندوة نظمتها قسم الفنون بالمجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» سابقاً، واهتم فيها أكاديميون وباحثون في مجالات إبداعية مختلفة بقضايا اصطلاحية تتعلق بصروح التبعية، والترجمة باعتبارها آلية تتخطى التفاعل بين اللغات نحو التواصل بين الثقافات، والخطاب التخظيري، وخيانة المفاهيم، وإشكالية «المتألفة» و«المتمازجة»، وأسس النظريات الجمالية في الأجناس الفنية عموماً وفي الحقل الدلالي الفنية التونسية خصوصاً.

أزمة المصطلح ودلالاته وطرق إجرائه في الفنون العربية المعاصرة تدعو إلى إعادة التفكير في طرق سن المفاهيم من خلال ترسيخ مقاربات جمالية تتجاوز حدود الترجمة والتقليد والاستنساخ من الغرب، حيث للتجربة الفنية العربية بصمتها الخاصة. يؤكد مضمون الكتاب على ضرورة الوعي بأهمية مفاهيم المعنى السياقي وديناميكية اللغة وإبداعية الحقل الدلالي لأن المطلوب إنتاج المفاهيم لا استيرادها وممارسة طقوس تحنيطها وحراستها.

